تباعا الى المواد الطبية والى المصل والدم كلما اشتدت المعركة وكثر عدد الجرحى . فقد قضى الكثير منهم من قلة الدواء وبقية المسواد الطبية وانعدام وجود الدم بعد أن نفد احتياط المستشفى.

كان تصرف قائد الحامية قبل المعركة اشبه ما يكون بتصرف الحاكم العرفي ، فلم تكن المهمة الرئيسية تستأثر باهتمامه ، فكان أبعد ما يكون عن المهام العسكرية . ولقد انصرف بكل اهتمامه الى النواحي المدنية . فكان يستعمل الجنود الاردنيين كرجال شرطة للقبض على هذا وللضرب على يد ذاك ولم نكن نعرف سببا لذلك . واستمرت هـذه المعاملة السيئة . وكانت تشتد كلما رافقتها حالات التذمر والتقاعس عن الخدمة ، والمرابطة فـي مراكز الدفاع ، حتى ضج الاهلون ، واعتقدوا بأنهم أمام قوة محتلة وحاكم محتل ، لا امام نجدة عربية قادمة للدفاع عنهم ومساعدتهم . مما ولد في نفوسهم انعكاسات سيئة على روح القتـال، وضرورة المواظبة على الدفاع . حتى ان هـذه المعاملة قد أحدثت فيهم انقساما خطيرا والمعركة على أشدها . فانقسموا ما بين مؤيد ومناهض . وسادت في نفوسهم وافكارهم تلك الانقسامات التي كانت جذورها تعود الى الاجتهادات السياسيـة السائدة في المنطقة العربية انذاك . ولم تمنـع المعركة ، ووجود العدو ، والخطر القريب مـن ظهورها . وكان من نتائج تلك المعاملة أن فوجئت بقدوم احدى الشخصيات الصفدية الي وهو على رأس جماعته من المسلحين من عائلته وممن انضم اليهـا بالاتجـاه السياسي وبالنفـوذ العـائلي معلنـا وضـع نفسه ومسلحيه تحت قيـادتـي وتصرفي (بصفتي سوري) تاركا بذلك مراكـز الدفاع المعينة له شاغرة . مما كان له في نفسي أسوأ الوقع . حتى ان تلك الشخصية قد حاولت اقناعي في التجاوب لتلك الاصداء . ولكنني لم آبه لها ولم أعرها أي جانب من الاهتمام . انصرافا مني الى المهمة الرئيسية ، وتقديمها على كل اعتبار . ونصحت الشخصية المذكورة بالعودة الى المراكز الدفاعية . فالعدو قابع في البلاد وخطره قريب . وكل شيء ما عدا الدفاع والقتال انما هو من الترهات . فاستجاب الى طلبي وعادت جمـاعته الى مراكزها . ولكن الاثار بقيت عالقة في النفوس، وقد انعكست كلها على روح القتال والحماسة . وأدت بالضرورة الى التقاعس عن الخدمة والقيام بواجبات الحراسة والقتال . وقد كانت الروح المعنوية في صفد من أقوى مـا لمسناه في عمـوم الجليل . ولكنها تردت نتيجة المعاملة السيئة . أما جنود الانقاذ من بقية العناصر فقد كانوا بمعزل ومنجاة عن هذه المعاملة، نظرا لاهتمامهم بالقتال، وقلة احتكاكهم مع الاخرين .

وكان من آثار تعيينه كقائد للحامية خسـارة الحامية للملازم الاول احسان كم الماز . ولـم يكن الملازم الاول كم الماز تابعـا لقيادة الشيشكلي آنذاك . وانما كان حرا يتصرف بالقتال في المدينة كيفما شاء . وعندما اقتضت الضرورة ادخـال التعزيزات من قيادة منطقة الجليل في اعقاب جلاء الانكليز عن المدينة كان الملازم الاول مسرورا بهذه التعزيزات سيما وان عناصرها الاولى كانت سورية وضباطها من تلامذته . ولكن ما أن دخلت العناصر الاردنية وعلى رأسها من هو اعلى منه رتبة حتى تبدلت نفسيته بعض الشيء . اذ كان يقدر أن يكون قائد الحامية ، وكان معه الحق بذلك ، لانه كان اعرف بالمدينة عسكريا واجتماعيا . فقد أحبـه الاهلون وشاهدوا من شجاعته واندفاعه ما زادهم حبا واعجابا به . وقد توج اعماله القتالية في صفد باحتلال مركز البوليس وانتزاعه عنوة من أيدي اليهود . ولكنه كان حاد الطبع عصبي المزاج . فلم يرق له البقاء في صفد تحت امرة غيره فغادرها غاضبا . ولقد أثـر ذهابه على الروح المعنوية الصفدية . ولمسنا ذلك ظاهرا علـى نفـوس الصفديين . وتردت الروح اكثر من ذلك عندمـا لاحظوا تبدل المعاملة والانتقال فيهـا من صعيد المساواة والاخوة الى صعيد الحاكم والمحكوم ، مما كان له أسوأ الاثر على دوافع القتال والروح المعنويـة .

وقد كان من الممكن، بل من الاولى، ابقاء الملازم الاول كم الماز في صفد استفادة من عدة ميـزات حققها بها وكما تقضي الحاجة الملحة والضرورات العسكرية . ولكنه لم يستطع لحدة طبعه وشدة نزقه المكوث اكثر من ثلاثة أيام ، حاول فيها ان يقنعني بترك المدينة ، والمرابطة على طريق صفد الجاعونه . كأنه يطلب مني ان اترك مواقعـي الدفاعية وان انفصل عن قيادتي لتحقيق اغـراض قتالية ربما كانت منسجمة مع الوضع العام ولكنها ليست منسقة مع خطط القيادة وأفضلية الدفاع عن المدينة . فغادر المدينة مودعا من قبـل الاهلين